

# لسان الأخبار

ثقافية إسلامية جامعية



## دراسة الأدب العربي

لمحة عن الشعر الجاهلي

تاريخ الأدب الجاهلي



أقبل أيتها المشتاق...

غزّ البصر حكمه وأضراره

اتحاد الطلبة الإندونيسيين

بكلية اللغة العربية بجمهورية مصر العربية

٢٠٠٩ م - ٢٠١٠ م



◆ كلمة التحرير

ص ۲

## ◆ الرسالة

## تاریخ الأدب الجاهلی

۳. ....

## ◆ الدراسة

لمحة عن الشعر الجاهلي

ص ٤ .....

◆ المكتبة

كتاب : الأدب واللغة سين وجيم

ص ٨

♦ الحكمة :

غض البصر حكمه وأضراره

٩ ص

◆ الألب

اقبل أيها الشتاء

۱۱

## ◆ المقال

## حقيقة معني المعلّقة

12.8

**مجلة " لسان الأخبار " تصدر على نفقة**



## اتحاد الطلبة الأندونيسيين بكلية اللغة العربية

## بجمهورية مصر العربية

۲۰۰۹ م - ۲۰۱۰ م

**مركز التحرير**

٢٠/٩٢ السوایة الثالثة ،مدينة نصر ، القاهرة .

هاتف : ۷۳۵۸-۱۶۱۲

## هيئة التحرير

**رئيس التحرير : سو سنتو سوتيجو**

## سکرتیر التحریر : سفتا

**إدارة التحرير:** محمد موافق أزييف الله ، أم هاني ،

## فكرية محي الدين

**لجنة التصحيح :** عبد الحليم ، إقبال

**المصمم :** محمد موافق أزييف الله

**أعضاء التحرير:** منة الله، سيتي نوردينة ، أحمد سهل،

ذوالفهمی، حمیراء



# تاريخ الأدب الجاهلي

بقلم : ستي نور دينه

الرشيق في كتابه العمدة تسعة أنواع، وهي النسيب والمديح والافتخار والثناء والاقتضاء والاستتجاز والعتاب والوعيد والإنذار والهجاء. وأما أبو هلال العسكري قسمها إلى خمسة وهي المديح والهجاء والوصف والتشبيه والمرثى حتى زاد النابغة بها قسما سادسا وهو الاعتذار.

وكان الشعر الجاهلي يلتزم على الوزن الواحد والقافية الواحدة مع تعدد الموضوعات، وينقسم إلى رجز وقطع ومطولات، وأصيلا في أكثر صورته ونماذجه، وطبعاً، وقائماً على العاطفة في أغلبه، وواضح المعنى ليس فيه غموض أو تعقيد، ونازعا إلى الواقعية في أكثره، وحيّ التعبير.

إذا تدبرنا الشعر الجاهلي وجدناه داخلا في كل عمل من أعمال الجاهلية حتى يخيل إلى الإنسان إنهم كانوا لا ينطقون إلا بالشعر، وكان كل واحد منهم كان شاعرا حتى الملوك والأمراء والفرسان والرجال والنساء والحكماء والصعاليك والعبيد واللصوص والمجانين من النصاري واليهودي والوثنيين. أشعر الشعراء أصحاب المعلقات و أشعر أصحاب المعلقات ثلاثة: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة، وأفضلهم امرؤ القيس فهو صاحب النصيب الأوفر من الشعر. يمتاز زهير بأنه لا يعاقل بين كلامين ولا يتبع وحشي الكلام ولا يمدح أحدا بغير ما فيه. و النابغة أوضح الشعراء معنى وأبعدهم غاية وأكثرهم فائدة، والأعشى أمدحهم للملوك وأوصفهم للخمر وأبعدهم شعرا وأحسنهم قريضا، ولبيد أقلهم لغوا، وعمرو بن كلثوم أعزهم نفسا وأكثرهم امتناعا وأجودهم وحدة وطرفة أشعرهم إذ بلغ مع حداثة سنه ما بلغ القوم في طول أعمارهم. وكان الشعراء يعرض لأشعارهم بلهجة قريش التي هي الفصحى والتي سادت في الجاهلية بين القبائل العربية.

وفي الجاهلية كان الشعراء يعتمدون على الرواية، وكان الشاعر يقف فينشد قصيدته ويتلقاها عنه الناس ويروونها، وكان الشعراء الجاهليون يقدرون مدى تأثير الرواية في انتشار شعرهم في القبائل. فرواية الشعر الجاهلي كانت وسيلة انتشاره وذيوعه، واحترف الشعراء أنفسهم رواية الشعر فقد كان من يريد نظم ... إلى صفحة ١٠

قسم المؤرخون العصر الجاهلي إلى قسمين، الأول أطلق عليه اسم الجاهلية الأولى، وهي العصر القديم قبل الميلاد إلى القرن الخامس الميلادي. وأما الجاهلية الثانية هي التي امتدت بين مائة وخمسين عاما إلى مائتي عاما قبل بعثة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولفتة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه، وإنما بمعنى السفه والغضب والنزق فهي التي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع لله والطاعة والسلوك القويم.

لم يصل إلينا عن العصر الجاهلي الأول أي أثر يمكن أن ننق به لأنه قرن بعيد جدا وقد ذكر القرآن الكريم أن الأمم التي كانت موجودة في تلك الأزمان الموعلة في القدم بائت وبادت آثارها. وأما الموقع الذي دار حوله الأدب في العصر الجاهلي الثاني هي جزيرة العرب. والعرب من قديم ينقسمون إلى شعبين كبيرين عرب الشمال أو الحجازيين، وعرب الجنوب أو اليمنيين. وكل من هذين الشعبين قبائل ولكل قبيلة شيخ أو رئيس وحكام وشاعر أو شعراء يتغنون بأمجادها ويشيدون بمناقبها، وكل فرد يتعصب لقبيلته.

## الشعر في العصر الجاهلي

ذكر المؤرخون أن الشعر كان في أول الأمر في ربيعة، فكان منهم مهلهل بن ربيعة وإنما سمي مهلهلا لهلهة شعره أي رفته وقيل لاختلافه. وكان مهلهل أول من قصد القصائد. ثم تحول الشعر في قيس فمنهم النابغة وزهير بن أبي سلمى وابنه كعب ولبيد والخطيئة والشماخز ثم استقر الشعر في تميم ومنهم كان أوس بن حجر والنابغة وزهير. يرى بعض الناس تقدم الشعر في اليمن في الجاهلية بامرئ القيس، والحقيقة أن العرب كان عندهم استعداد فطري للشعر واقتدار على النظم لأن لغتهم شعرية بألفاظها وأساليبها ومعانيها، ولذا كثر الشعراء والشعر في الجاهلية ولكن ضاع أكثره لعدم التدوين واشتغال العرب بالفتوح في صدر الإسلام.

ومن موضوعات الشعر الجاهلي التي قسمها ابن

## الشعر الجاهلي

بقلم : أنس عزيزي

أعمير إن أباك شيت رأسه  
كسر اليالى واختلاف الأعصر

وأما أول من أنشد الشعر وطوله فقد اختلف العلماء فيه، فيرى كل من ابن سلام والأصمعي أن أولهم المهلهل بن أبي ربيعة التغلبي إلا أنهما اختلفا في الزمن الذي عاش فيه. وبجانب آخر يرى كل من عمر بن شيبه وأبي العلاء المعري أن إنشاد القصائد كان قبل المهلهل المذكور دون تعيين منهما. وأما في عصر الحديث فقد قام أحد الباحثين بدراسة أثبت فيها أن أول من أنشد القصائد كان قبل المهلهل بكثير وأن هناك عددا من الشعراء قد سبقوه في تطويل القصائد معتمدا في ذلك على تراجمهم وأخبارهم.

ولا ريب أن الأدب في لغة ما لا يأتي بدون داع وهو كالأشياء الأخرى تحتاج إلى عدة العوامل المؤثرة فيه. وللشعر الجاهلي بعض الدوافع أذكرها لكم بإيجاز :

أ- منها مظاهر البيئة وتعني بها المكان بتضاريسه جبالا كانت أم وديانا أم سهولا أم أنهارا وبمناخه حارا كان أم باردا جافا كان أم ممطرا وبحيوائه وبأشجاره ونباته، وشبه الجزيرة العربية بأقسامها الخمسة تهامة والحجاز ونجد والعروض وبلاد اليمن تتضمن تضاريسها بين صخراء وتلال وهضبان. ولا ريب أن لهذه التضاريس التي تكثر وعورتها وتشتت صلابتها وتنتشر فيها الحيرة والضلال أثر في شعر الشعراء على غرار ما نجده في قول بشر بن أبي خازم:

وبالنظر إلى النصوص الأدبية المنسوبة إلى ذلك العصر وجدنا كثيرا من الأسئلة تطرح نفسها وتتزاحم في أذهاننا، وهي قضية أولية الشعر أو القصيدة ومن قائلها وفي أي موضوع تقال وكم عدد أبياتها وكيف كان بناءها الفني وما إلى ذلك من الأسئلة المعقدة ويكون صعبا في إجابتها إلا من سبيل التخمين والحدس لا يروى الغليل ولا يشفى الصدور.

والعلماء في هذه القضية اختلفوا اختلافا بينا بغض النظر عن الأشعار الموضوعية التي أنشأها بعض القصائص في أخبار الأمم الباعدة فنجد الجاحظ اقترح رأيته أن الشعر الجاهلي حديث الميلاد ولو استظهرنا لوجدنا له خمسين ومائة عام قبل الإسلام وإذا استظهرنا بغاية الإستظهار فمائتي عام.

ومال عمر بن أبي شيبه إلى أن للشعر والشعراء أولا لا يوقف عليه، واستظهر أحد المحدثين أن عمر الشعر الجاهلي يمتد أكثر من سبعة قرون قبل الإسلام وأكثر من قرن قبل ميلاد المسيح. وهذا الرأي أقرب إلى الصواب إذ يدل عليه ما وصل إليه الشعر الجاهلي من كثرة وتمام وكمال واستقامة ونهج متعارف عليه لدى الشعراء في الفنون التعبيرية ، وكل هذا لا يتهيأ للشعر في أقل من سبعة قرون.

أما أول ما قيل من الشعر الجاهلي أبياتا فقول اعسر بن سعد بن قيس بن علان يقولها في حاجته:

قالت عميرة ما لرأسك بعد ما  
نقد الزمان أتى بلون منك

الإنسان كيان إجتماعي لا يستطيع أن يعيش بدون غيره، وفي غايته كانت ولا تزال المعاملة مع الكون الخارجى ضرورية لا يمكن إستغناءها، ويندرج تحت هذه المعاملة تعبير عن الأفكار والأحاسيس والمشاعر التي تغلغت في النفس والعقل. ربما يمكن حصر تلك الطريقة التعبيرية بالكتابة أو بإنشاد الأشعار أدبيا، والنقطة الثانية هي محطة بحثنا في هذه الفقرات.

إن أول ما يعنينا في دراسة الأدب القومي أن نعرف تقسيم العصور الأدبية التي مرت بها لغة القوم المعين. وبمعرفتها نستطيع أن نوازن بين النتاج الأدبي عبر العصور المختلفة والإلمام بما أصابه من تطور أو تدهور والتعمق في عوامل وعناصر مختلفة أثرت فيه تأثيرا مباشرا أو غير مباشر.

والمؤرخون في دراسة الأدب العربي يكادون أن يجمعوا على كلمة واحدة أن العصور الأدبية تبدأ بالعصر الجاهلي والإسلامي بقسميه و العباسي والمملوكي والعثماني والحديث. ففي هذه اللوحة المتواضعة أود أن أركز على أول العصر الأدبي عند العرب وهو الأدب الجاهلي.

كلمة الأدب في نظر الإصطلاح ليس إلا الكلام الجيد الذى يحدث في نفس المتلقى لذة فنية سواء أكان منظوما أو نثرا. أما الجاهلية في هذا المجال فلا تعنى بالثورة أو الغضب كما عرفنا كثيرا في كتب السيرة النبوية، فالجاهلية هنا تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة للخالق.



بعض الصفات القبيحة التي تتمثل في  
شرب الخمر حتى قال بعضهم:

والخمر ليست من أخيك  
ولكن قد تخون بأمن اللحم  
وتبين الرأي السفيفه إذا  
جعلت رياح شمولها تنمى

وكذلك لعب الميسر والأخذ  
بالتأثر وفي أحيان كثيرة لم تكنفوا بالتأثر  
من القاتل بل يقتلون معه سواء ليشفوا  
غليلهم مفتخرين بذلك وقد يتطور الأمر  
إلى حرب ضراس تستمر لسنوات  
حتى تنهكهم.

ومنها المرأة وكانت فى  
الأغلب الأعم مهضومة الحق مهينة  
الجناح فهي إما ممسوكة على كره أو  
موودة فى الصغر أو مظلومة فى الكبر  
ولكن هذه المعاملة لم تكن لكل النساء  
فى الجاهلية بما وجدنا منهن الشريقات  
وبنات السادة ولهن فى المجتمع  
الجاهلي مكانة خاصة ولها حق  
التصرف فى الأموال.

وكان جُلّ النساء فى الجاهلية  
يتصفن بالعفة والحياء حتى وصفهن  
أبو داود الإيادى فى قوله :

ويصن الوجوه فى الميسنانى  
كما صان قرن شمس غمام

ومهما للتنبيه هنا أن جُلّ الشعر  
الذى قيل فى المرأة كان فى الحبيبة أو  
الغزل فوصفوا أطلال ديارها وظعنها  
وكثيرا من أعضائها وزينتها وثيابها  
وحليها والخولة بها.

ومنها علاقة القبائل التي تتسم  
بالود والوئام تارة وقد تصل إلى  
التحالف بين القبائل ويعنى به الإتفاق  
إما على الفتن والقتال وإما على نصر  
المظلوم وصلة الأرحام، وتارة كانت  
العلاقة تسوء بين القبائل لسبب من  
الأسباب على أن الأخذ بالتأثر أكثر  
دوافع الحرب إذ كانوا يظنون أن  
الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت  
هامة من قبره فلا تزال تصيح:

إمارة وممالك كان النظام القبلى  
هو الذى ارتضوه واصطلحوا عليه  
وأمنوا به. وكل من القبائل الجاهلية  
تتألف من ثلاث طبقات: أبناءها  
وعبيدها ومواليها ويتزعم القبيلة ابن  
من أبناءها معروف بالصفات الحميدة  
التي تؤهله ليتبوأ تلك المكانة. وأما  
بقية أفراد القبيلة فيعملون على رفعها  
وقوتها وينتصرون لها وينافحون عنها  
بل كان بعضهم يفضل المخاطرة بنفسه  
على هلاك قومه كعروة بن الورد  
العيسى الذى قال مفتخرا:

أيهلك معتم وزيد ولم أقم  
على ندب يوما ولى نفس مخطر

ومنها مظاهر الأخلاق، كما هو  
معروف أن العربى يتسم بصفة الكرم  
وغالوا فيها حتى بلغت حد الإسراف  
والتبذير لذا نجد أحد شعرائهم ينشد:

أنى وإن لم ينل مالى مدى خلقى  
وهاب ما ملكت كفى من المال  
لا احسب المال إلا ريث أتلفه  
ولا تغيرنى حال عن الحال

وكانت الشجاعة من الأخلاق التي  
جبلوا عليها وصارت سجية فيهم لكثرة  
ما كان يحدث بينهم من حروب  
ومنازعات.

وقد عرف الصعاليك بالشجاعة  
وقوة البأس وشدة العداوة وتغنوا بذلك  
كثيرا فى شعرهم وبالغوا فى ذلك.  
والجاهليون أوفياء حتى لو كلفهم الوفاء  
قتل أولادهم كما حدث للسؤال بن  
عادياء وكانوا أيضا يتصفون بحماية  
الجار والحفاظ عليه وعدم المساس  
بحقه وافتخر شاعرهم :

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع  
كان الصراخ له قرع الظنابيب  
وشد كور على وجناء ناجية  
وشد سرج على جرداء سرحوب

ولكن من ناحية أخرى كان هناك

وخرق تعزف الجنان فيه  
فيافيه تحن بها السهام  
دعوت ظباءها متغورات  
إذا ادرعت لوامعها الإكام

أو قول علقمة بن عبدة واصفا شدة  
حرارة الشمس:

وقد علوت فتود الرحل يسفنى  
يوم تجئ به الجوزاء مسموم  
حام كان أوار النار شامله  
دون الثياب ورأس المرء معوم

والمطر لا ينزل فى جميع القرى  
والحضر لذا كثر تنقل قبائل العرب  
وانتاعجهم بحثا عن العشب والكلأ  
وكان لهذا الترحال والظعن صدق فى  
الشعر الجاهلي إذ كثر فيه الوقوف  
على الأطلال وذكر الأماكن والديار  
ووصف الصرم والهجرة. وكذلك شأن  
الحيوانات والطيور الموجودة التي  
تؤثر حياة العرب ويكون دافعا من  
دوافع إنشاد الشعر، والإبل أتت فى  
مقدمتها ثم الخيل حتى رأينا أحد  
شعرائهم ينشد:

إنى رأيت الخيل عزا ظاهرا  
تتجى من الغمى ويكشف الدجى  
ويبتن بالثغر المخوف طلائعا  
ويثبن للصلعوك جمّة ذى الغنى

والخلاصة أن كلا من مظاهر البيئة  
التي عاش فيها الشاعر الجاهلي قد  
أثارت شاعريته وأثرت بها وبرز صداها  
واضحا فى شعره حتى كان شعره  
مرآة صادقة لها.

ب- ومنها الحياة الاجتماعية،  
فالحديث عن هذا الدافع الاجتماعى  
يلزمنا الوقوف على بعض المسائل،  
منها النظام الاجتماعى المتبع فى تلك  
الجزيرة. ونجد أن النظام القبلى هو  
الذى ساد على أرض الجزيرة وهو  
الرابط الاجتماعى الذى يربط بين  
الأفراد والأسر. إذا ما استثنى ما كان  
فى اليمن وفى شمال الجزيرة من

أسقوني أسقوني حتى يقتل قاتله، ففى شعر ذى الأصبع العدوانى يقول:

يا عمرو إلا تدع شتمى ومنقصتى  
أضربك حتى تقول المامة أسقوني  
وغالبا ما يظل الثأر قائما بين القبيلتين  
المحاربتين تتوارثه الأجيال.

ج- ومنها الثقافة ، وكان العرب استمدوا الثقافة من مصدرين هاميين عربي وأجنبي ، فأما العربى يتمثل فى رواية الشعر والأيام والأنساب والكتابة والفروسية والمعارف التى اضطرتهم الحاجة إليها إذ عرفوا منازل القمر وأنواءها ويربطون بين الأنواء والنجوم وبين المطر وعرفوا السنين والشهور والأيام والقيافة أى تتبع الآثار وعرفوا أيضا الكثير من الخيل ونسبتها.

وأما المصدر الخارجى فقد حصلوها نتيجة مخالطتهم للأعاجم. وبعض شعراء الجاهلية كالأعشى يكثر المخالطة لغير العرب إذ كثر أسفاره فى الشمال وفى الجنوب كما وضح فى شعره الذى يقول فيه :

قد طفت بين بانقيا إلى عدن  
وطال فى العجم ترحالى وتسيارى

ولهذه المخالطة أثر فى أغراض الشعر إذ رأينا الشعراء يذكرون بعض عادات غير العرب وصفاتهم وكثيرا من سمات حضارتهم كما أنها أثر فى أخيلته.

ولكن جديرا بالذكر هنا إن هذا المؤثر الأجنبى لم يكن ليطغى على المصدر العربى لثقافة الشاعر.

د- ومنها النقد ، فقد لعب النقد دوره الهام فى العصر الجاهلى وهناك عدد غير قليل من شعرائهم يتهجون منهج الصنعة فى الشعر إذ قاموا بتقنيته وتهذيبه وتجويده والوصول به إلى غاية الكمال وهم فى هذا لا يختلفون عن الناقد فى تمييز الصحيح من الفاسد والجيد من الرديء.

كما يقال بأن الشعر ديوان العرب ونظرا إلى مكانتها الرفيعة فحق إذن على العرب أن يحافظوا عليه ويحفظوه، وهناك طريقتان لذلك هما الرواية والتدوين وسنتحدث عن هاتين الوسيلتين على حدى.

الشاعر عند العرب بمثابة لسان حالهم والمعبّر عما فى نفوسهم والمذيع لأخبارهم فلذا كان أكثر الناس اهتماما بشعره هم أهله وعشيرته فكانوا بمثابة السجل الأصيلي للآثار شعرائهم. وقد قام الشعراء أنفسهم بدور هام فى مجال الرواية حتى جعلوا الرواية مدرسة يتعلم فيها الشعراء المبتدئون فن الشعر على الخبير به. وكذلك أنه لم تقتصر رواية الشعر على أبناء القبيلة ولا على الشعراء وإنما كان هناك رواة لا يختصون بقبيلة معينة ولا بشاعر محدد، كما كانت حاجة النساء إلى معرفة الشعر وروايته ماسة فيندرجوا ضمن هؤلاء الرواة.

هناك بعض الطرق لرواية الشعر الجاهلى التى تتمثل فى الأسواق الأدبية، ومن أشهر هذه الأسواق سوق عكاظ، وكذلك مجالس الرسول والخلفاء حيث يستتشد النبي الصحابة الشعر ويسائلهم عنه، وهكذا ما فعله الخلفاء الذين جاؤوا بعده، وكذلك المجالس الأدبية ويقصد بها مجالس الشعراء والنقاد والعلماء والرواة. وكذلك الغناء ومجالس اللهو حيث كان للخلفاء والأمراء فينات تغنين لهم. وكذلك علماء اللغة والشواهد والسير والمغازى حيث ملئت كتب اللغة والمعاجم والبلدان وغيرها بالشعر الجاهلى.

أما الطريقة الثانية فهى التدوين، فقد عرف الجاهليون الكتابة لكنها مازالت فى نطاق ضيق وأنبه هنا أن الشعر الجاهلى لم يدون بأيدي الجاهليين وإنما قيد فقط، وقد بدأ تدوين الشعر فى عصر الأمويين، وأول من تخصص فى تدوين الشعر الجاهلى أبو عمر بن علاء وحماد الراوية ثم

المفضل الضبى.

ثم نأتى بعد ذلك إلى السؤال المهم فى دراسة الأدب: من أين نحصل على نصوص الشعر الجاهلى؟ فهناك بعض المصادر الأساسية للحصول عليها.

١ - المعلقات وهى تلك القصائد التى فاقت شهرتها ما سواها من الشعر الجاهلى ، وقد اجتمعت لها العناصر التى فاقت بها ما سواها من الشعر من حسن الوزن وجودة القافية وقوة المعنى وجزالة الألفاظ ومتن الصياغة، ومن هنا نالت الإهتمام الكبير من علماء الأدب واللغة. وعدد المعلقات بعيدا عن الاختلافات فى سبب تسميتها على الراى المشهور سبعة وأصحابها هم أمرو القيس الكندى، طرفة بن العبد البكرى، زهير بن أبى سلمى، لبيد بن أبى ربيعة العامرى، عامر بن كلثوم التغلبى، عنتر بن شداد العيسى والحارث بن حلزة.

٢ - المفضليات نسبة إلى مؤلفها المفضل الضبى وهى تضم مائة وعشرين قصيدة.

٣ - الأصمعيات نسبة إلى الأصمعي وهى تشمل على اثنتين وتسعين قصيدة ومقطوعة لواحد وسبعين شاعرا.

٤ - جمهرة أشعار العرب المنسوبة إلى أبى زيد محمد بن الخطاب القرشى وتضم تسعا وأربعين قصيدة .

٥ - مختارات ابن اشجى من تأليف هبة الله بن على بن محمد بن حمزة وقد اشتملت على ستين قصيدة ومقطوعة.

٦ - دواوين الحماسة والقبائل والأفراد بعدة أنواعها.

والشعر الجاهلى من أجود أنواع فنون القول وهو ينشد فى أغراض كثيرة منها:

١- النسيب أو الغزل وهو أكثر أغراض الشعر الجاهلى إنشادا حيث أن جلّ شعراء الجاهليين كانوا يبدؤون به قصائدهم فيقفون على أطلال ديار



والعرضية والفقر والقدارة والعيب الخلقى.

ويعد الحطيئة من أبرز الهجائيين في الجاهلية حتى هجا نفسه عندما لا يجد أحدا يلتبس هجاءه:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلماً  
بسوء فما أدري لمن أنا قائله  
أرى لى وجها شوه الله خلقه  
وقبح من وجهه وقبح حامله

٥- الفخر وهذا من أكثر أغراض الشعر ذيوفا وشيوفا في الجاهلية لعدة العوامل منها كثرة الحروب إذ انعكست على شعر الشعراء فيفتخرون بقبائلهم مهددا أعدائهم. وكذلك شدة التنافس بين أشرف القبائل والأفراد، ومنها الخصومات التي يكون الشاعر طرفاً فيها كأن يساء إليه أو ينقص من قدره وكان شعره وسيلة لإبراز مفاخره ومناقبه، ومنها حب الشعراء في الفخر وهو شيمة من شيمهم وإنما ذلك لحبهم في تسجيل مناقبهم ونشر مآثرهم وانتصاراتهم.

والجدير بالذكر هنا أن جماعة الصعاليك هم الذين يتغنون بالصعلوكية ويفتخرون بما عندهم من الجرأة وركوب المخاطر ودقة الجسد لزهدهم في الطعام وشدة العدو على غرار قول تأبط شرّ مفتخراً بخفة مشيه:

أرى قدمي وقعهما خفيف

كتحليل الظليم حدا رئاله

والعرب لم يتركوا محمداً من محامدهم ولا نقيبة من مناقبهم إلا وافتخروا بها وأبرزوها في شعرهم.

وبعد الحديث عن أغراض الشعر نخطو إلى أهم الموضوعات لدراسة الأدب وهو الخصائص الفنية التي تميز بها الشعر الجاهلي، فمن حيث الألفاظ والأساليب يتسم بالقوة والجزالة ويكثر فيه المفردات التي تضطر إلى الرجوع بها إلى أرباب المعاجم لإدراك... إلى صفحة ١٠

للممدوح.

وقصيدة المديح في جل أشعار الجاهلي تبدأ بوصف الأطلال ثم الانتقال إلى الحديث عن الظاعنين عنها ثم أتبع ذلك بوصف النوق التي يرتحلون بها إلى الممدوحين فيصفونها ثم يقصدون إلى المدح وهو الغرض الأساسي من القصيدة. ويعد كل من زهير بن أبي سلمى والحطيئة وحسان بن ثابت والأعشى أبرز شعراء الجاهليين في هذا الغرض وأشير هنا إلى قول زهير في الهرم بن سنان:

قد جعل المبتغون الخير في هرم  
والسائلون إلى أبوابه طرقاً  
من يلق يوماً على علاته هرماً  
يلق السماحة والندى خلقاً

وهناك غرض آخر قريب من المديح حيث أنهما من واد واحد وهو الإعتذار والإستعطاف والشفاعة باختلاف معانيها التي لا حاجة لى أن أطيل الكلام فيها.

٣ - العتاب أي اللوم ولا يكون في الغالب إلا للأقرباء والأصدقاء وذوي الودّ عندما تقع منهم الإساءة ولذا كان على المعاتب أن يحتاط في عتابه حتى لا يفسد ما يريد إصلاحه. وقد يمتزج العتاب بشيء من الهجاء والتهديد كقول الربيع بن أبي الحقيق:

رأيت بنى العنقاء زالوا وملكهم  
وابوا بأنف في العشيرة مرغم  
فإن يقتلوا نندم لذاك وإن بقوا  
فلا بد يوماً من عقوق ومأثم  
وإنما فويق الرأس شؤبوب مزنة  
لها برد ما يغش الأرض يحطم

٤ - الهجاء أو الذم ، وكان من معانيه دارت في أغلبها حول النقائص النفسية كالجزع والتقاعس عن المجد والفرع كما هجا الشعراء بقول القبيح وبالخيانة والمكر والخداع والحمق وإيذاء الجار وكذلك هجوا بالنقائص الجسمية

الأحبة الدائرة، فيصفون ما ألمّ بها بعد أن خلقها أهلها من احتلاق الرياح وهطول الأمطار حتى عفت أثارها وتهدمت معالمها على غرار قول لبيد بن أبي ربيعة وهو يعد أولهم في وصف الأطلال:

عفت الديار محلها فمقامها  
بمنى تأبد غولها فرجامها  
فمدافع الريان عرى رسمها  
خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

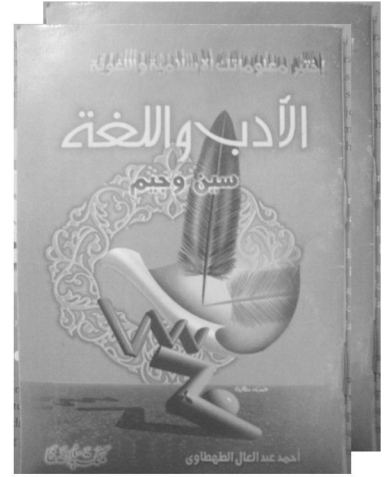
وكان وصفهم للمرأة بين الحسي والمعنوي، والحسي هو الغالب إذ لم يتركوا عضواً منها إلا وصفوه، وأما الوصف المعنوي فقد تناولوا أخلاقها بين المحاسن والمآخذ. ومن معاني النسب هنا التوله والتشوق وكثرة البكاء، وجدير بالإشارة هنا أنه قد تطور عند بعض الشعراء إلى ما يشبه القصة الشعرية التي ترتفع فيها لغة الحوار.

٢ - المدح ؛ كان في الجاهلية ثلاثة دوافع للمدح منها الإعجاب ويكون من الشاعر عندما تفوق بعض الرجال على غيرهم في محاسن الأخلاق والأعمال. ومنها الشكر على إساءة معروف أو إسباغ نعمة، ومنها التكسب ونيل العطاء الوفير والأعشى يعدّ أول من سأل بشعره.

وللمديح في الجاهلية معاني ظاهرة وكانت جلّها تدور حول الفضائل الإنسانية المتمثلة في العقل والشجاعة والعدل والعفة، وهناك غير هذه الصفات المتمثلة في الفضائل العرضية والجسمية لكنها تتناول في أبيات قليلة نادرة.

المدح من أهم موضوعات الشعر الجاهلي ، وكانوا يقسمون المديح على مراتب الرجال إن كان وزيراً يمدح بالفكرة والرؤية وحسن التنفيذ والسياسة، وإن كان قائداً فيمدح بالبأس والنجدة وشدة البطش والبسالة وغير ذلك من الصفات المناسبة

<b>عنوان الكتاب :</b>	<b>الأدب و اللغة سين و جيم</b>
<b>المؤلف :</b>	<b>أحمد عبد العال الطهطاوى</b>
<b>الناشر :</b>	<b>مكتبة الصفا</b>
<b>عدد الصفحات :</b>	<b>7٤</b>
<b>الكاتب :</b>	<b>أمين الله جليد</b>



ذا تناولت هذا الكتاب بجد القراءة وجدت فيه كثيراً من المعلومات المتعلقة بهذه اللغة و آدابها، سواء أ كان هذه المعلومات موجودة في ذهنك أو كانت موجودة و لكنها قد ذهبت عنك أو بل لم تجدتها من قبل، فأصبح الكتاب لك مؤكداً أو مذكراً أو مخبراً، و فى نهاية قراءته علمت مدى استعابك لفهم هذه اللغة كما علمت مدى تذوقك لآدابها.

و من أمثلة الأسئلة التى ستجدها فى الكتاب مثلاً الأسئلة التى تدور حول الصحيح فى استعمال الكلمة مثل : الفرق بين الـ رتياب و الشك، بين الخطاء و الغلط، بين القراءة والتلاوة، بين الواجب و الفرض، و الأسئلة حول الثقافة فى اللغة مثل : صوت الأفعى، اسم بيض النحل، تسمية أنثى العنكبوت و الفأر و النمر، أهم معاجم اللغة، واضع علم النحو، أشهر مدارس النحو العربى، والأسئلة حول الأدب و رجاله مثل : من هو أمير شعراء الجاهلية؟ أقوى ما قيل فى المدح، صاحب أكبر الديوان فى العرب، من الذى أدرك الإسلام من شعراء الجاهلية، و غير ذلك من الأسئلة ما يقرب من مائتي و خمسين سؤالاً.

بعد ما أن ذكرنا سابقاً من المميزات لهذا الكتاب جدير بذكر أن هناك عيباً ما ينقص عليه من الكمال ألا وهو عدم مراعاة المؤلف الترتيب فى طرح الأسئلة، حيث لم يجمع الأسئلة المتعلقة بموضوع ما تحت قسم واحد من ذلك الموضوع و إنما جعل الأسئلة تختلط بعضها ببعض، فيأتى السؤال ما يتعلق بالأدب مثلاً بين الأسئلة المتعلقة بمادة الصرف أو غيره، و ظلّ هذا النقص مستمراً إلى نهاية الكتاب.

هذا - والله تعالى أعلى و أعلم بالصواب - له ما له و عليه ما عليه من كتاب " الأدب و اللغة سين و جيم " و هو بحق كتاب مفيد للفرد، و الأسرة، بل و المجتمع ، تتسامرون بما أتى فيه من معلومات بدلاً من تضييع الوقت فيما لا طائل وراءه.

والله من وراء القصد يهدي من يشاء إلى صراط المستقيم.

**نسيبك من الأدب العربى** هو من أسمى العلوم للغة العربية فرعا، بل هو من مميزاتها سمة، إذ أن منزلته من هذه اللغة منزلة الشمس من السماء حين تشرق ببهجتها، فهما شيئان لا تتفرقان عبر العصور، فمن أكل شيئاً من زراعة العربية أو من بستانها و لم يشرب ماءً من بئر الأدب أو نهرها فكأنما لم يذق حلاوة العربية بكمالها .

فاللغة العربية مع مميزات النحوية و الصرفية و البلاغية كنز من كنوز هذا الدين، و لقد شرف الله الإسلام بنورها و اختارها رمزا من رموزه ، بها أنزل هداية للعالمين القراء أن الحكيم على لسان رسوله الكريم العربى القرشى حيث قال فى محكم التنزيل : " إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون "، فلا عجب من قال " تعلموا العربية فإنها جزء من دينكم ".

أما الأدب فلا شك أنه بقسميه الإثنين الشعر و النثر ورثة نفيسة يتوارثون بها العرب جيلاً بعد جيل قديم قبل مجيئ الإسلام إلى يومنا هذا بل إلى أن ياتي يوم تشرق الشمس من مغربها. قال معاوية مناصحاً أبنائه : "تعلموا الأدب فإنه إن احتجتم إليه كان لكم مالا و إن احتجتم عنه كان لكم مكاناً ".

فمن شهد أنه لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و رضى بالإسلام ديناً أدرك بتمام حقيقة أهمية هذه اللغة و منزلة الأدب منها، بل بعض العلماء المتشددىين لهذا الدين أفتوا بوجوب تعلم و تعمق هذه اللغة على كل مسلم المحب لدينه، فما موقفنا بعد أن عرفنا تلك الحقيقة ؟

فها هنا الأستاذ أحمد عبد العال الطهطاوى يلطمننا بكتابه الصغير " الأدب و اللغة سين و جيم " و يوقظنا من نوم عميق المنسى لمعرفة تلك الحقيقة. فهذا الكتاب على صغر حجمه اشتمل على كل ما يهم القارئ المسلم من اللغة و الأدب، و قد نحا فيه مذهبا جميلا على روعة طريقة السؤال ثم الجواب، ينشط ذهن القارئ بسؤال عن أهم ما يجب معرفته من اللغة و الأدب، فإذا أجاب صوابا فبها و نعمت ، و إلا فسيعسفه سريعاً بالجواب الصحيح .



# غض البصر

بقلم : سوسنتو سوتجو

إن الأخلاق في الإسلام منزلته أسمى ومكانه أرفع، وحث المسلمين أن يتحلى أنفسهم بأخلاق المحموده ويجتنب عن الأخلاق المذمومة والردائل، وما هو الإسلام دين أخلاق العين باب الأكبر ومفتاح لتوصيل المعلومات إلى القلب، كل ما شاهدته تأثرا فيه واستقر له، لو كان خيرا فخير تأثر فيه لو كان شرا فعكسه. إن القلب هي منبع الحياة لابد أن يحميها من كل شيء يفسدها هي، لأنها إذا فسدت فسدت أعضاء كلها وكذلك العكس.

إن المشاعر و الأحاسيس تنقل عن طريق الأشعة من خلال خزنية العين، وذلك لما يحدث من انتقال للمشاعر والأفكار عن طريق النظر من الممكن أن يقع الناظر على شيء ما حرمه الله. ربّ ناظر أن يطلق عينه بلا قيد بغض البصر وقع في العشق المحرم الذي نهى عنه الشرع، وعين الناظر نظر نظرة على منظوره قد استقر وتأثر في قلبه ولو كان المنظور غاب، ويتخيّل في ذهنه حتى يقع على المحارمات. وهذه النظرة سهم من سهام الشيطان الذي يخادع الناس بتجميل المرأة وعوراتها و غيرها من المحرم، كما عرفنا أن النظرة هي وسيلة للزنا كقيل "إن النظر بريد الزنا" لذلك أمر الإسلام أن يغض البصر على شيء ما حرمه الشرع كما قال تعالى " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ فروجهنّ " هذه الآية تحدّثت عن الذكر والأنثى على حد سواء بغض على أبصارهم.

## من حكم غض البصر

حلاوة الإيمان : فالنظرة سهم من سهام إبليس، ومن تركها خوفا من الله أورثه الله إيمانا يجد حلاوته في القلب. قال الرسول " من غَضَّ البصر عن امرأة أورث الله في قلبه حلاوة إلى يوم يلقاه " فثمره الطاعة أن يكون الجزاء من جنس العمل.

انشراح الصدر والسكينة : قال بعض السلف : والله لذة العفة لأعظم من لذة الذنب ففي ترك المعصية لله انشراح لصدر العبد ودفع الخواطر عنه، حتى إنها تجعله في معية الله وأمنه.

ورثه الله علما : فالعلم نور يقذف الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور. قال الإمام الشافعي:

شكوت إلى وكيع عن سوء حفظي  
فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأخبرني بأن العلم نور  
ونور الله لا يهدي للمعاصي

البركة في العمر : الحياة الحقيقة هي حياة القلب، وعمر الإنسان مدة حياته، فليس عمره إلا أوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره، لا شك فيه أن الطاعة والتقوى زادت على البركة في العمر.

البكاء خشية لله : إن من يغضّ بصره عن المحارمات فيرزق نعمة البكاء خشية من الله فربما بدمعة خالصة الله يدخله الله الجنة، قال الرسول " عينان لا تمسها النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله.

النظر إلى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة : هذا من أعظم نعم الله الذي وهب على عباده بشرط أن لا يطلق بصر على شيء محرم ويغض أبصارهم عنه كقوله الرسول " من نظر إلى ما لا يحل له حرم الله عليه النظر إلى وجهه يوم القيامة وألقاه في النار".

## من الأضرار لعدم غض البصر

حسرة الاشتياق والشعور بالألم : من آفات النظر أنه يورث الحسرات والصبر على غض البصر أهون من الصبر على ألم الحسرة والاشتياق.

تشعل في القلب نار الغيرة التي هي مفسدة لحياته ومفسدة لصلاحه، وأنها تذهب الحياء الذي هو أصل كل الخير.

الوقوع في الزنا : فكم من نظرة أوقعت صاحبها في الفاحشة، وهي ما ضمن المعنى المراد بقوله تعالى " ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا" أمر الله الرسول أن يأمر المؤمنين بغضّ أبصارهم وحفظ فروجهم. في هذه الآية جاء التعبير باللفظ " لا تقربوا" ولا يقال "لا تزنا" أنها بمعنى نهى عن مقدمة الزنا، لينتبه الإنسان من بعيد كي لا يقع على المحارمات.

الوقوع في الاستمناء : بعدم غض البصر من الممكن أن يقع في الاستمناء وهذا الفعل الفاحش ويضر علي صاحبه. فينبغي للعبد أن يكون متمسكا بأمر الله وشرعه، وأيضا على المرأة مأمورة بغض بصرها وإعانة الرجل على غض بصره ذلك بالحجاب. ففي ذلك وقاية من المعاصي، وقد جاء في قوله الرسول " اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا تحدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا اتتمتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم" أخيرا عسى الله أن ينفعنا هذه الكتابة الموجزة ويتأثر في قلوبنا....

الشعر وصوغه يلزم شاعرا يروي عنه شعره وما يزال يروي له ولغيره حتى يتفكك لسانه ويسيل عليه ينبوع الشعر والفن. ومن هؤلاء الشعراء الرواة الذين يأخذ بعضهم على بعض، أوس بن حجر التميمي وأشهرهم أبو عمرو بن العلاء وحماد الراوية وخلف الأحمر. واستمرت هذه الرواية في صدر الإسلام، وفي العصر الإسلامي وجدنا الرواة المتخصصين في رواية الشعر دون نظمه و كان غرضه نشره بين الناس.

وكان للمرأة في الجاهلية شأن في الشعر والأدب وسائر العلوم، فنبت منهن شواجر أشهرهن الخنساء وخرنق بنت بدر بن حفيان، ومنهن خطيبات اشتهر منهن هند بنت الخسي وهي الزرقاء وجمعة بنت حابس وكان فيهن الطبيبات وغيرهن يمضدن الجراح في الحرب.

وكانت للعرب في الجاهلية أسواق تجارية لها أثر خطير في تهذيب اللغة وتوحيد اللهجات ونهضة الأدب وتجويده ونشر الشعر وصقله وتزايد. كسوق عكاظ لها مواسم معروفة يتوافد إليها الشعراء جمعت بين التجارة واجتماع الشعراء فيها لعرض ما جادت به قرائحهم وتأثر ذلك التفاعل الفكري الذي يحدث في تلك الاسواق ببقية العوامل التي سبق لنا تبيانها فيما عرضنا للبيئة البدوية وايام العرب وغيرها بعامل هام جدا في نقل التراث الفكري ونعني بذلك الرواية الشفوية وكانت الوسيلة الاساسية الوحيدة التي سمحت بانتشار شعر الشعراء واخبارهم وتداول احاديثهم واحداثهم وظلت هذه الوسيلة حتى بعد القرن الأول الهجري لذلك فقد اختلف في نسبة بعض الأشعار الى من نسبت اليهم وقرر بعض المتأخرين من الباحثين امكانية عودة بعض الاشعار الى عصور متأخرة من العصور الإسلامية لما وجدوا فيها من الدلائل والملاح التي لا تشبه الشعر الجاهلي ومنذ بداية عصر تدوين التراث في نهاية القرن الثاني الهجري والجدل يدور في اوساط الشعراء والنقاد حول ماهية الشعر الجاهلي وماهي الاشعار التي يمكن نسبتها اليه وماهي التي لايمكن التسليم بنسبتها الى ذلك العصر واتخذ البعض موقفا متطرفا جدا من هذا الموضوع حتى انه انكر

حتى ما ثبت من الشعر الجاهلي.

### النثر في العصر الجاهلي

ينقسم النثر إلى الكتابة والخطابة، فالكتابة كما رأى بعض المؤرخين قد انتشرت في الجاهلية في المناطق المسيحية واليهودية وسمي اليهود والنصارى أهل الكتاب، وكان العرب أميين لا يكتبون ولا يقرأون. ولا يقتصر أمر ظهور الكتابة على المواطن المتحضرة كالحيرة وغسان ونجران والمدينة، بل تسربت إلى البادية. ولم يكثر ذكر الكتابة في الشعر الجاهلي فقط بل جاء في القرآن الكريم أيضا، فالقرآن يحث على تدوين الديوان والمعاملات التجارية وغيرهما مما يدل على أن الكتابة كانت معروفة في ذلك الوقت.

وأما النثر الذي عرف عند عرب الجاهلية فأكثره ثقة الأمثال والحكم، لأنها قول موجز من شأنه أن يظل محفوظا ولا يتغير، فأجازها وكثرة دورانها على الألسنة وكونها تراثا شعبيا وسرعة تدوينها والعناية بها من عوامل وصولها إلينا سليمة دون تحريف أو تأليف. وأكثر ما تنشأ في طور البراة من الشعوب، وأكثر ما يقوم التشبيه في الأمثال بين الإنسان والحيوان. وقد اهتم العرب بتدوين الأمثال منذ أواسط القرن الأول للهجرة. والمثل أكثر شعبية من الحكمة لأن الحكمة يهتم الشعراء فيها باللغة والأسلوب وجماله.

وأما الخطابة فقد روي كثيرا عن أمرين، وهما المفاخرة والوفود. وتكون أيضا في النصيح والإرشاد، وفي الدعوة إلى قتال الأعداء، وفي الدعوة إلى السلم وحقق الدماء، وفي مناسبتهم الاجتماعية المختلفة كالزواج والإصهار إلى الإشراف، وكانوا يخطبون في الأسواق والمحافل العظام. وهناك دلائل كثيرة توضح منزلة الخطيب في الجاهلية وأن مكانته عالية وقد ترتفع على منزلة الشاعر. وتفوق الخطيب على الشاعر في الجاهلية يرجع إلى عدة أسباب، منها أن الخطابة كانت من لوازم ساداتهم الذين يتكلمون باسمهم في المواسم والمحافل العظام، ومن أجل ذلك كانت الخطابة تقتزن بها الحكمة والشرف والرياسة كما تقتزن بها الشجاعة.

معناها، وكانت ألفاظه عربية خالصة وقلمنا نجد لفظا أعجميا، وجلّ هذه الألفاظ تستخدم في معانيها الحقيقية، وقد استعان الشعراء ببعض المحسنات اللفظية والمعنوية للتأثير في السامعين، وكان الإيجاز من أهم سماته حيث يتحرى الشاعر الدقة في التعبير.

ومن حيث المعاني والأفكار تتسم بالواقعية والفطرية والوضوح والصدق وغلبة الجانب الحسي. ومن حيث بناء القصيدة سار الشعراء على نهج واحد متعارف بينهم إذ بدؤوا قصائدهم بذكر الديار والدمن والآثار وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليسئله عن أهلها الطاعنين عنها ثم

واصل ذلك بالنسيب ويمضي بعد ذلك إلى الحديث عن غرض أساسي. وبهذا المنهج فقد تحققت في أشعارهم الوحدة العضوية على الرغم من أنها خالية من عناصر الوحدة الموضوعية، وقد أحسنوا التخلص والانتقال من غرض إلى آخر حتى لا يشعر المتلقى بذلك.

وبهذا قد وصلنا إلى مطاف الحديث ولا يمكنني على ترك الإشارة بأن هناك موضوعا في غاية الأهمية المتعلق بالشعر الجاهلي وهو قضية الإنتحال ووضع الشعر التي وردت كثيرا في كتب الأدب حديثا كانت أم قديما، ولا ضير لى أن أبتعد عن الدخول في المناقشات حول تلك القضية.



## أقبل أيها الشتاء

عبد الحليم عبد المجيد شعيب

فتحت عيني فاذا بالكون عبوس الوجه، كثيف الغمام،

غزير الدموع فيخترج الفرع في أحشائي ويضطرب الجزع

في صدري، ولا يلبث وقت طويل أن أسمع صوتا دوى

قائلا: "وداعا لك أيها الصيف ومرحبا بك أيها الشتاء"

وبعد أن أسمع الصوت الذي لا أعرف من أين أتى،

انصرف جنود الفرع وشياطين الجزع من نفسي لأن اليوم

هو آخر عهدي بأيام الصيف التي رمتني إلى هذه الهاوية.

نعم، لقد أدبر الصيف وسيأتي الشتاء في وقت قريب. ولا بد

لي أن أرحبه بأجمل ما عندي من لباس وأحلى ما عندي من

ابتسام، وأن أكتب له رسالة أعبّر فيها بسعادتي بقدومه.

وهاكم تلك الرسالة:

"وداعا لك أيها الصيف....

أقبل أيها الشتاء، أقبل.... فما أنا قد أعدّ لقدمك أشياء

عديدة أخذتها من أيام صيفي التي قضيتها وحيدا متوحشا

بين جمع غفير من أناس أعرفهم، غريبا منغمسا في

الظلمات المطبقة على نفسي.

أيها الشتاء، إسقني بماء من أمطارك! فقد أقفر كل قطعة من

جسمي، وقد أجدب كل شبر من جسدي

أيها الشتاء، أقبل... فقد أحاطت بي الأشواق بقدمك.

ثم امعن النظر في نفسي، فستجد قروحا وجرحى عميقتين

فيها...

أيها الشتاء، أقبل... فقد تعقدت حبال الموت في عنقي.

وامسح عني الدخان الأسود الذي بثته أفواه الشياطين في

نفسي فغير جانبا من حياتي...

أقبل أيها الشتاء، أقبل... كنت الآن أمام شفا جرف هار من

الأنكاد، فانقذني منها.

وامسك بيدي، سترى فيها رسومات الفشل والزلق التي تتعلق

بين أصابعي العشرة...

أقبل أيها الشتاء، أقبل... واحضر لي كوبا من ماءك العذب،

فقد تعبت بهذا السفر الحار.

واغسل بطنك من رجلي الدماء والقيحوح التي تتولد من

رحلتي الطويلة التي قضيتها أيام الصيف...

أيها الشتاء، أنا فتى قدر الله في لوحة محفوظه على أن

يكون له من هذه الدنيا سوء الحظ ومنكوب الطالع، فقسّم لي

أيها الشتاء قسطا مما قسم الله لك من الجمال والبهاء، فقلبك

أرق وألطف من قلوب الإنسان، ويديك أطول وأندى من

أيديهم، وصدرك أرحب وأفسح من صدورهم..

أقبل أيها الشتاء، أقبل... وانشر لي نسيمك العليل أمحو به

هذه الرائحة الكريهة.

ومزق من تلك الورود قتام الغبار الذي سلب جمالها ليتجلى

بهاؤها ورونقها...

أيها الشتاء، أقبل... فما أنا أريد أن ألقى في نهرك الصفحات

السوداء المكتوبة في صفحات حياتي، فقد أثقلتني في سيري

نحو أحلامي وفي وصولي إلى بغيتي...

أقبل أيها الشتاء، أقبل... وبلّ عيني ببرودة أمطارك، فقد

جفت مآقي بالدموع ومن ثم فلا أستطيع أن أبكي إلا بسائل

أحمر اللون نتانة الرائحة...

أيها الشتاء، أقبل... وامح عني قتام هذه الأحزان التي نقشتها

يدي الدهر، ورسمتها عبرات الأيام فسلبت مني ما سلبته

عبرة الدهر من الولد اليتيم، فسلبت مني البشوش وأحلت

مكانه العبوس، وسلبت مني الابتسام العريض وأحلت مكانه

الدموع الرقراق، وسلبت مني السعادة وأحلت مكانها

الشقاوة.... فيا حسرة علي.

أيها الشتاء، امسح، وامح، واغسلني ومن كل شبر من

جسمي كل هذه الكآبة والأنكاد، فقد مللت بهذه الكربة

وسئمت من هذه النبوة...

أقبل أيها الشتاء، أقبل أيها الساقى، أقبل أيها الضيف الكريم

عندي.....

أيها المعبود لجلاله وسلطانه، سقني بهذا الشتاء إلى ساحل

هذا البحر الرحب فقد تراكت أمواجه العاتية وتتجه نحو

زورقي الصغير...

أيها المعبود لجلاله وسلطانه، امطرني بثلج شتائك لأستيقظ

من سباتي الطويل فقد وهن العظم مني في رحلة دنيا

الأحلام وعالم الخيال....

مرحبا بك أيها الشتاء...."



# المعلقات

بقلم : منة الله

ولكن الثاني - وهو قلة من الباحثين - خلاف على ذلك. فهم ينكرون وجود المعلقات وتعليقها بل يدعون اختلاقها. فالرافعي يؤمن أن هذه القصائد المسماة بالمعلقات هي من مختارات الشعر وأحسنه و أما خبر الكتابة بالذهب أو بمائه والتعليق على الكعبة ففي روايته نظر وعنده أنه من الأخبار الموضوعية التي خفي أصلها حتى وثق بها المتأخرون. وإنما استدرجهم الى ذلك أن هذه القصائد تكاد تكون الصفحة المذهبة من ديوان الجاهلية.

وأما الثالث ذهب الى تفسير التعليق تفسيراً مجازياً ينتهي الى ترجيح عدم التعليق و يفترض الفروض المتعددة لهذه التسمية التي توحى ظاهرياً بأن القصائد علقت. فبروكلمان يرى أن التسمية مستوحاة من الإستحسان الكبير لهذه القصائد التي تعتبر من أجود الشعر العربي. والتعليق تسمية مجازية مأخوذة من الجودة و الحرص و المحافظة على الشيء لأن كل نفيس يحرص عليه والحرص على الأدب وعلى الشعر خاصة شيء واضح عند العرب. فهذا الإهتمام بالشعر هو الذي جعل الباحثين يميلون الى هذه التفسيرات المجازية للتسمية

كان فيما أثر من أشعار العرب ونقل إلينا من تراثهم الأدبي الحافل بضع قصائد من مطوولات الشعر العربي ، وكانت من أدقه معنى ، وأبعده خيالاً ، وأبرعه وزناً ، وأصدق تصويراً للحياة التي كان يعيشها العرب في عصرهم قبل الإسلام ، ولهذا كله ولغيره عذها النقاد والرواة قديماً قمة الشعر العربي وقد سميت بالمطوولات ، وأما تسميتها المشهورة فهي المعلقات التي سماها الآخر السبع الطوال و السموط و السبعيات و غير ذلك.

المعلقات هي من قصائد المختارات فليس كل المطوولات معلقات. وأما المؤرخون قد اختلفوا عدد أصحابها و أسماءها. قال بعضهم أنها السبع. وهي الخمس المتفق عليها المروية لإمرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة و عمرو بن كلثوم والمعلقتان السادسة والسابعة هي قصيدتا عنترة بن شداد والحارث بن حلزة في أكثر الروايات. و بعضهم قال أنها عشر بزيادة الأعشى والنابغة الذبياني وعبيد بن الأبرص.

وقد اختلف المأرخون أيضاً في تفسير هذه التسمية. فذهب الأول -منه صاحب العقد الفريد- إلى أنها تفيد التعليق الحسي لأن العرب إختارته من بين أشعارها فكتبوها بالذهب على الحرير و قيل بماء الذهب في القباطي المدرجة ثم علّقوها على أركان الكعبة وقيل في أستارها. وزاد بعضهم أنهم كانوا يسجدون لها كما يسجدون لأصنامهم. فليس من الغريب أن يعبد هؤلاء العرب الى بعض قصائد من أشهر ما أنتجته قرائح شعرائهم فيكتبونها ويعلقونها و يحيطونها بشيء من الهالة و التقديس لأن هناك أمم أخرى كثيرة فعلت كما فعلته العرب كالبابليين يعلقون جيلجاميش في المعابد.